مجلة ننار للعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الحلة
ISSN-L: 3005- ISSN-P: 3005-8236
DOI Prefix: 10.64002

تَجَلّياتُ النَّزْعَةِ الإنْسَانِيَّةِ فِي شِعْرِ حَمِيدِ الحَرِيزِيّ؛ (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ)

م.م. غَانِمٌ أَحْسُونِيٌّ مَكْرُودُ المِيَّالِيّ

[1] جامِعَةُ قُمّ الحُكومِيَّةُ، مُدِيرِيَّةُ تَربِيَةِ مُحافَظَةِ النَّجَفِ الأَشْرَفِ، مَدْرَسَةُ شَمْسِ الشُّموسِ لِلْبَنِينَ، العراق.

*الايميل: ghanmalmyaly628@gmail.com

تاريخ استلام: 2026/3/7 تاريخ القبول: 2026/4/27 تاريخ نشر:2026/06/20

الملخص

يهدفُ هذا البحثُ إلى تحليلِ تجلّياتِ النَّزعةِ الإنسانيّةِ في شِعرِ الشاعرِ العراقيّ حميد الحريزي، وذلك من خلالِ دراسةٍ نقديّةٍ تستندُ إلى المنهجِ التحليليّ، بغيةَ الكشفِ عن أبرزِ المضامينِ الإنسانيّةِ التي تَشغلُ حيزًا مهمًّا في بِنْيةِ النصوصِ الشِّعريّةِ لديهِ. وتنبعُ أهميّةُ هذا البحثِ من الحاجةِ إلى تسليطِ الضوءِ على تجربةٍ شِعريّةٍ لم تحظَ بعدُ بما تستحقُّهُ من الدراسةِ، على الرُّغمِ من غِناها الفكريّ، وعمقها الوجدانيّ، وتفاعلها مع قضايا الإنسانِ في سياقٍ محليٍّ وعالميٍّ على حدٍّ سواءَ.

وقد توصّل البحثُ إلى أنّ النَّزعةَ الإنسانيّةَ في شِعرِ الحريزي لا تقتصرُ على البُعدِ العاطفيّ أو الدعوةِ إلى السلامِ، بل تتجلّى بوصفها رؤيةً معرفيّةً وجماليّةً تُعبّرُ عن موقفٍ وجوديٍّ من العالَمِ والواقعِ، وتنبثقُ من وعيٍ حادٍّ بمعاناةِ الإنسانِ وتطلّعاتِه. كما يتّضحُ أنّ هذه النزعةَ تتجلّى في مستوياتٍ متعدّدةٍ؛ منها: الموقفُ من الحروبِ والظلمِ الاجتماعيّ، الدفاعُ عن الفقراءِ والمهمّشينَ، الإيمانُ بالحريةِ والكرامةِ الإنسانيّةِ، ورفضُ الاستبدادِ بكلّ أشكالِه.

ويُبيّنُ التحليلُ اللغويُّ والصُّوَريُّ للنصوصِ المدروسةِ أنّ الشاعرَ يعتمدُ على آلياتٍ بلاغيّةٍ متنوّعةٍ في التعبيرِ عن نزعتِهِ الإنسانيّةِ؛ كالتناصِّ الدينيّ والرمزيّ، والاستعارةِ الكثيفةِ، والتوظيفِ الإيقاعيّ للدلالةِ الشعوريّةِ. وهذا ما يمنحُ تجربتَهُ طابعًا فنيًّا متميّزًا يُوازي عمقَ المضمونِ، ويعكسُ انشغالَهُ الجادَّ بقضايا الإنسانِ في مختلفِ تجلّياتِه.

ويُشكّلُ هذا البحثُ إضافةً نوعيّةً إلى الدراساتِ النقديّةِ المُعنيّةِ بالشعرِ العراقيّ الحديثِ، من خلالِ تركيزِه على البُعدِ الإنسانيّ في تجربةِ شاعرٍ معاصرٍ لم تُسلّطِ الأضواءُ النقديّةُ عليهِ بالقدرِ الكافي.

الكلمات المفتاحية:

النَّزعةُ الإنسانيّةُ؛ شِعرُ حميد الحريزي؛ التحليلُ النصّيُّ؛ الشِّعرُ العراقيُّ الحديثُ؛ قضايا الإنسانِ.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

Nanar Journal for Humanities and Social Sciences
University of Hilla
ISSN: 3007-1402; E-ISSN: 3007-1410
DOI Prefix: 10.64002

Manifestations of Humanism in the Poetry of Hamid Al-Harizi; (An Analytical Study)

Asst. Lect. Ghanim Ahsooni Makroud Al-Miyali

[1] Qom Governmental University, Directorate of Education of Najaf Al-Ashraf Province, Shams Al-Shumous Boys School, Iraq.

*Corresponding author: ghanmalmyaly628@gmail.com

Received date:07/03/2026 **Accepted date: 27/04/2026** **Published date: 20/06/2026**

Abstract

This study aims to analyze the manifestations of the humanistic tendency in the poetry of the Iraqi poet Hamid Al-Harizi, through a critical approach based on analytical methodology, in order to uncover the key humanistic themes that occupy a significant space within the structure of his poetic texts. The importance of this research stems from the need to shed light on a poetic experience that has not yet received the scholarly attention it deserves—despite its intellectual richness, emotional depth, and engagement with human concerns on both local and global levels.

The study concludes that the humanistic tendency in Al-Harizi's poetry is not limited to emotional expression or calls for peace, but rather emerges as an epistemological and aesthetic vision that reflects an existential stance toward the world and reality, born from a deep awareness of human suffering and aspirations. This tendency is evident across multiple levels, including: positions on war and social injustice, defense of the poor and marginalized, belief in freedom and human dignity, and rejection of all forms of tyranny.

The linguistic and imagistic analysis of the selected texts reveals that the poet employs a variety of rhetorical techniques to express his humanistic perspective—such as religious and symbolic intertextuality, dense metaphors, and rhythmic structures that serve emotional expression. These techniques lend his poetic experience a distinctive artistic character that matches the depth of its content and reflects his profound engagement with human issues in their various dimensions.

This research constitutes a valuable contribution to critical studies concerned with modern Iraqi poetry, by focusing on the humanistic dimension in the work of a contemporary poet who has not yet been sufficiently explored by literary criticism.

Keywords:

Humanistic tendency; Poetry of Hamid Al-Harizi; Textual analysis; Modern Iraqi poetry; Human concerns.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)

https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾

(سورة الإسراء، الآية 70)

الحمد لله الذي أنشأ الإنسان، وميّزه بنعمة البيان؛ واصطفى له من عباده رسلًا كرامًا، يهدونه إلى سواء السبيل. والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، محمدٍ وعلى آل بيته الأطهار، الذين خصّهم الله تعالى بعلوم الإسلام، فحملوها للناس بثقةٍ وبصيرة.

وبعد:

يُمثّل الشعر انعكاسًا وجدانيًا ينبع من أعماق الذات، يُجسّد فيه الشاعر أحاسيسه وتصوراته ومعاناته وذكرياته، وما يعتريه من غضب أو فشل، وما يحققه من انتصارات ونجاحات؛ لذا فإن مضامينه غالبًا ما تتخذ طابعًا إنسانيًا، تغذيه المؤثرات الخارجية، ويُنعشه وجود الآخرين من حوله. وبهذا المعنى، تُصبح القصيدة أداةً لبثّ الأمل، وإشاعة الرغبة في البذل، والدعوة إلى القيم النبيلة.

اعتمدت في هذه الدراسة الموسومة بـ **"تجلّيات النزعة الإنسانية في شعر حميد الحريزي"**،على المنهج الوصفي التحليلي , أسعى إلى الكشف عن تجلّي هذه النزعة في منجزه الشعري، حيث نجد أنّ البعد الإنساني في شعر الحريزي يمتزج بمضامين روحية وأخلاقية، تنسجم مع الدعوات الدينية إلى الرحمة والعدالة. لقد عبّر الشاعر عن هموم مجتمعه، وصوّر مآسيه من فقرٍ، وحرمانٍ، وظلمٍ، وقهرٍ، وجوعٍ، بصورة فنية تُجسّد حجم المعاناة، وتمنحها بعدًا إنسانيًا رفيعًا، يعكس عمق انتمائه لقضايا الناس وتطلعاتهم. تضمن البحث تمهيدًا تناول فيه توضيحًا لمفهوم "التجليات" من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، إلى جانب بيان معنى "النزعة الإنسانية" لغةً واصطلاحًا. وقد توزّع المتن العلمي للدراسة على محورين رئيسين؛ خُصص المحور الأول للوقوف على سيرة حميد الحريزي وحياته الأدبية، في حين انصبّ المحور الثاني على تحليل حضور النزعة الإنسانية وتجلياتها في شعره.

محتوى البحث:

1 ـ تجليات النزعة الانسانية في شعر حميد الحريزي (دراسة تحليلية) .

2 ـ التمهيد .

المحور الاول:

حياة الشاعر حميد الحريزي, بيئته ومؤلفاته.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

المحور الثاني:

تحليل تجليات النزعة الانسانية في شعر حميد الحريزي .

التمهيد:

اولا - تعريف ومعنى تجليات:

ورد في معاجم اللغة أن الفعل "**جَلا**" يُستخدم للدلالة على خروج القوم من ديارهم، فيقال: "جَلا القومُ عن أوطانهم"، أي انتقلوا من بلد إلى آخر؛ كما يُقال: "**أَجْلَوْا**"، بمعنى رحلوا عنها. وقد جاء في بعض الأحاديث: "يرد عليَّ رهطٌ من أصحابي فيجْلون عن الغُناس"، ومعناه هنا: يُنْفَون ويُبعَدون، وهناك من روى العبارة بالحاء المهملة والهمزة.

كذلك، يُقال في اللغة: "استُعمِل فلان على الجالية أو الجالة"، وكلاهما من المصطلحات المرتبطة بالمكان والمنفى. أما "**الجلاء**"، بمدّ الألف، فهو مصدر يُستخدم للتعبير عن مغادرة الوطن والابتعاد عنه. وقولهم: "أَجْلاهم السلطان فأَجْلَوْا"، يُفَسَّر بأن الحاكم أخرجهم من الديار، فغادروها. والجلاء أيضًا: هو الرحيل عن الموطن، سواء جاء الفعل متعديًا مثل: "جلوتُهم"، أو لازمًا كما في: "جلوا عن وطنهم". [2]

وفي السياق الاصطلاحي، يُشير مصطلح "**تجلّي**" إلى حالة من الانكشاف أو الظهور الواضح، أما "**تجليات**" فهي جمع مؤنث سالم للكلمة الأصلية "**تجلٍّ**"، وجذرها الثلاثي "**جلو**"، بينما تتكوّن الكلمة من: "تجلي" مضافًا إليها علامة الجمع "ات".[3] (يُجَلِّي عن نفسه أي: يعبِّر عن ضميره، وتَجَلَّى الشيءُ أي: تكشَّف، فالتجلي هو النظر).[4]

ثانيًا: مفهوم النزعة الإنسانية في اللغة والاصطلاح .

أولًا – الدلالة اللغوية:

جاء في بعض ما نُقل عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن الإنسان سُمِّي بهذا الاسم لأن الله عهد إليه فنسي؛[5] ولذلك ارتبط أصل الكلمة بـ"النسيان". ويُقال إن لفظ "إنسان" مُشتق من "الأنس"، أي خلاف الوحشة؛ فالأنس يُضادّ الإيحاش، ويشير إلى الطمأنينة والمألوفية. كما تُطلق كلمة "إنسان" على الناظر من العين، أي البؤبؤ، وتُجمع على "أناسيّ".

ومن المعاني المرتبطة بالمادة اللغوية نفسها: "أُنِسَ بالشيء"، أي اطمأن إليه، ويُقال أيضًا: "استأنس" و"تأنّس"، وجميعها تدل على ميل النفس إلى الألفة. في هذا السياق، استُعمل اللفظ في الشعر العربي، كما في قول الشاعر:

لكنني أجمع المؤنساتَ ... إذا ما استحقّ الرجالُ الحديدا.[6]

فقد عبّر عن التآلف والمواساة في وقت الشدائد.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

من هنا، تتقاطع النزعة الإنسانية – بوصفها توجّهًا شعوريًا وفكريًا – مع مفاهيم الألفة والكرامة الإنسانية؛ إذ تمحورت في نتاج بعض شعراء العصر الحديث، خاصة لدى جماعة "الرابطيين"، الذين عبّروا عنها بأساليب مختلفة: مرةً من خلال الأحاسيس الوجدانية المتأثرة بالرومانسية، ومرةً أخرى باستلهام القيم العليا، وثالثةً من قلب النكبات القومية التي عانتها شعوبهم.(7)

ورغم وفرة ما ذكرته المعاجم العربية حول لفظ "الإنسان"، فإنها لم تتوسع في شرح "الإنسانية" نفسها؛ وإن وُجدت بعض التعريفات، فهي موجزة لا ترقى إلى الإحاطة بالمفهوم. ومن النصوص القليلة التي تُبرز ذلك المعنى، ما قيل:

"الإنسانية روحٌ من الألوهية على الأرض؛ ألوهيةٌ تنبض بين الأمم المتكلمة بالمحبة، وتشير إلى دروب الحياة، رغم استهزاء الناس بأقوالها. لكنها تظل حيّةً لا تموت، وتبقى خالدةً في أتباعها، مهما بلغت السخرية منهم".(8)

ثانيًا – الدلالة الاصطلاحية:

حين نغادر الدلالة المعجمية إلى المعنى الاصطلاحي، نجد أن "الإنسان" كان محلّ تأملات فلسفية ودينية عميقة؛ فقد عُرّف في الفكر القديم بأنه "لغز"،

وأحيانًا "كائن ناطق"، ومرات بأنه مزيج من الجسد والروح، ومن الدنيا والآخرة، يُكتب له البقاء بمقدار ما ينجو من شقاء الفناء.

وقد قيل عنه أيضًا: إنه كائن يتأرجح بين النقاء والتزييف؛ إنسانٌ حقيقيٌّ مقبول، وآخر زائفٌ مدخول. وفي بعض التصورات، يُولد الإنسانُ وهو يحمل أوزار غيره، ويموت كذلك، لكنه في الرؤية القرآنية مخلوقٌ استخلفه الله تعالى في الأرض؛ مسؤولٌ عن أفعاله، يُحاسَب على ما يراه ويسمعه، ويُطالب بأن يسمو وجدانه في ما لا تُدركه الحواس الظاهرة.(9)

المحور الاول: حياة الشاعر حميد الحريزي , وبيئته ومؤلفاته .

اولا: حياة الشاعر حميد الحريزي.

وُلد الأديب والشاعر العراقي حميد لفتة دخيل الحريزي سنة 1953م في مدينة النجف الأشرف. وقد عُرف باهتمامه المبكر بالأدب والفكر، إلى جانب كونه كاتبًا وصحفيًا بارزًا، وتخرّج في المعهد الطبي في بغداد عام 1974م. تعود بدايات اهتمامه الثقافي إلى سنوات دراسته الإعدادية في منتصف ستينات القرن العشرين، حين بدأ يتفاعل مع قضايا المجتمع، خاصةً ما يتعلق بواقع العمال والفلاحين وذوي الدخل المحدود، حيث عبّر عنهم من خلال كتاباته وقصصه، مستلهماً معاناة طبقته الاجتماعية التي كابدت الفقر والعوز سواء في الأرياف أو المدن.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

وفي أواخر ستينات القرن الماضي، كتب الشاعر مجموعة من القصائد الشعبية والقصص القصيرة التي حملت طابعًا إنسانيًا واجتماعيًا،وقد بدأ حينها يطّلع على ما تيسر له من الكتب، رغم ندرتها في البيئة التي نشأ فيها. من بين ما قرأه في تلك المرحلة المبكرة:

"العبرات" و"النظرات" للمنفلوطي، ورواية "البؤساء" لفيكتور هوغو. لاحقًا، وبعد تعرفه إلى الفكر الماركسي الاشتراكي، انفتح على أدب الواقعية الاشتراكية، فقرأ أعمالاً لأدباء عالميين مثل مكسيم غوركي، وجاك لندن، وميخائيل شولوخوف.

بيئته .

ينحدر حميد من أسرة فلاحية فقيرة تنتمي إلى ريف المشخاب، وقد تجرّعت هذه العائلة مرارات القهر والاستغلال الإقطاعي، حيث كان والده مثالاً في الكرامة والأنفة، يرفض الخنوع أو التذلل، وهو ما سبّب له مشكلات عديدة مع الإقطاعيين.

فقد تعرّضت أراضي الأسرة للحرمان من مياه الري نتيجة موقف والده، الأمر الذي أفضى إلى خراب المحاصيل ومعاناة الأسرة من الفاقة. هذه التجربة أثّرت في وجدان حميد الحريزي، وخلّفت لديه موقفاً حاداً تجاه النظام الإقطاعي.

بعد تلك المعاناة، اضطرت الأسرة إلى الهجرة نحو النجف، وهناك واجهت ظروفًا اقتصادية قاسية في ظل ندرة فرص العمل وتفشي البطالة في ستينات القرن العشرين. دفع ذلك حميد إلى مزاولة عدة مهن شاقة، مثل البناء، والبيع المتجول، ومساعدة الخياطين، والعمل في المقاهي، كل ذلك بالتزامن مع استمراره في الدراسة، متحديًا صعوبات الحياة، خاصة وأن عائلته لم تكن تتمكن من تناول اللحم سوى مرة واحدة في الشهر.

فقد حميد والده وهو لا يزال طالبًا في المرحلة الإعدادية، ومع أنه حصل على معدلات تؤهله للالتحاق بكليات علمية مرموقة مثل الهندسة أو العلوم، فقد اختار الدراسة في المعهد الطبي الفني لضمان الحصول على وظيفة بعد التخرج. وكانت الدولة آنذاك تمنح الطلاب دعمًا شهريًا بمقدار عشرة دنانير، إلى جانب توفير فرصة التعيين بعد التخرج.

تميّز حميد الحريزي بولعه العميق بالقراءة، حيث شملت اهتماماته كتبًا في الفلسفة، والاقتصاد، وعلم النفس، والاجتماع، والتاريخ، إلا أن ميوله الأساسية كانت نحو الأدب بشتى أنواعه: شعر، رواية، ونقد. امتلك مكتبة شخصية ضخمة، تضم أكثر من خمسة عشر ألف كتاب، مما ساهم في تعميق تجربته الثقافية، وأسهم في نضجه كاتبًا وناشرًا وباحثًا في مجال الأدب العربي الحديث.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

ثانيا: حياته الادبية .

حميد الحريزي أحد الأعضاء الفاعلين في الوسط الثقافي العراقي، إذ ينتمي إلى عدد من المؤسسات الرسمية الثقافية، منها: الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، واتحاد الصحفيين العراقيين، إلى جانب عضويته في نقابة الصحفيين العراقيين.

أثرى الحريزي الساحة الأدبية بعدد متنوع من المؤلفات التي شملت الرواية، القصة القصيرة، والشعر؛ **من أبرز إصداراته:**

كتاب (**الدين والسياسة**)، الذي طُبع عن طريق دار نور للنشر في ألمانيا.

المجموعة القصصية (**أرض الزعفران**)، والتي نُشرت ضمن إصدارات مجلة "بانيقيا" التابعة لاتحاد الأدباء والكتّاب في النجف.

ثلاثية روائية بعنوان (**محطات**)، وتضم: (**العربانة – الجزء الأول**)، و (**محطات كفاح – الجزء الثاني**)، و(**البياض الدامي – الجزء الثالث**) ، وقد صدرت مجتمعة عن دار الفؤاد في القاهرة عام 2018.

رواية (**القدّاحة الحمراء**)، والتي نشرتها دار حروف المصرية.

ساهم الحريزي في النشاطات الثقافية أيضًا، فكان من بين أعضاء اللجنة التحضيرية لـ "ملتقى القصة القصيرة الأول" الذي نظمه "بيت السرد العربي" في النجف الأشرف سنة 2011.

نال المرتبة الثانية في مسابقة الرواية القصيرة جدًا التي نظمتها دار حروف على مستوى الوطن العربي، عن روايته (أرض الزعفران)، والتي نُشرت بصيغة إلكترونية.

في الجانب النقدي، له عدة كتب إلكترونية، منها:

(**تراجيديا مدنية**)، قراءة نقدية في رواية زيد الشهيد؛ عن دار حروف منثورة.

(**ما لم تمسسه النار**)، تناول نقدي لرواية عبد الخالق الركابي؛ عن الدار ذاتها.

(**رواية السقشجي**)، تحليل نقدي لرواية علي لفتة سعيد.

تكررت إعادة نشر بعض أعماله، إذ صدرت طبعة ثانية من ثلاثيته الروائية (محطات) عام 2021، بنسخة مجمّعة في مجلد واحد عن دار قهوة للنشر والطباعة.

أعمال أخرى تناولت أدبه نقديًا:

كتاب (**الموروث الشعبي في ثلاثية محطات**)، من تأليف القاص والروائي عبدالله الميالي.

كتاب (**الفواعل غير النمطية في ثلاثية محطات**)، للناقد مهدي علي زبين.

دراسة نقدية موسومة بـ (**السخرية في مجموعة مشاهدات مجنون في عصر العولمة**)، بقلم الدكتور رسول بلاوي من إيران؛ نُشرت في مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة.

في مجال القصة القصيرة، أصدر الحريزي:

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

مجموعة (**المصابيح العمياء**)، التي شملت قصصًا قصيرة وقصصًا قصيرة جدًا، بدعم من فرع الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق – النجف.

فاز بالمرتبة الأولى في مسابقة القصة القصيرة جدًا ضمن فعاليات مهرجان جعفر الخليلي.

أما في الشعر، فقد نشر الحريزي عددًا من المجموعات الشعرية، منها:

(**مشاهدات مجنون في عصر العولمة**)، عام 2019.

(**ن سجاح**)، عن دار الورشة الثقافية – بغداد، في العام ذاته.

(**لا يعني**)، طُبعت في إيران سنة 2019.

(**من أقوال الحكيم الحافي**)، عن دار رؤى، عام 2021.

من إصداراته الأخرى:

كتاب (**أربع روايات قصيرة جدًا**)، نُشر عن دار حوض الفرات – النجف، سنة 2019.

مجموعة كتب نقدية منها: (تراجيديا مدينة)، (ما لم تمسسه النار)، و*(قراءة في رواية السقشجي)*، جميعها صادرة عن دار حروف منثور المصرية.

كما أصدر كُرّاسًا خاصًا يتناول شؤون العمل والعمال في العراق.

ثالثا: دراسات وأبحاث تناولت أعمال الحريزي.

صدرت مجموعة تحمل عنوان "كشكول الحريزي"، تضم بين دفتيها عددًا كبيرًا من المقالات والدراسات النقدية؛ تلك التي نُشرت في الصحف والمجلات العراقية، إلى جانب العديد من المنصات الإلكترونية المحلية والعربية.

ومن بين المؤلفات النقدية التي سلطت الضوء على التجربة الروائية النجفية، نذكر كتابًا بعنوان "صفحات من تاريخ الفن الروائي العراقي"،

وهو دراسة ببليوغرافية تتضمن تحليلًا نقديًا للرواية النجفية خلال تسع سنوات، تمتد من عام 1993 إلى عام 2002. وقد صدر هذا العمل في جزأين؛ طُبع الجزء الأول بدعم من الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، بينما أُنجز الجزءان الثالث والرابع وهما الآن جاهزان للطباعة.

كما صدر له كتاب "قول في الثقافة والأدب" عن دار رؤى للطباعة والنشر عام 2021؛ وهو يتناول موضوعات فكرية وأدبية من زوايا مختلفة. وفي العام نفسه، أصدرت الدار ذاتها كتابًا نقديًا بعنوان "الإبداع والتجديد في روايات زيد الشهيد"، وهو دراسة تحليلية لتجربة زيد الشهيد الروائية، تُبرز فيها عناصر التجديد والتجريب الفني.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

وفي إطار التوثيق الأدبي، وردت سيرة الحريزي ضمن كتاب "موسوعة نجوم ثقافية في سماء نجفية"، من إعداد الشاعر مهدي هادي شعلان، نائب رئيس اتحاد الأدباء والكتّاب في النجف، والصادر عام 2021.

إلى جانب ذلك، تناولت أقلام عدد من النقاد، والباحثين، والأدباء أعمال الحريزي، عبر دراسات ومقالات متعددة؛ نشرت في صحف ومجلات عراقية وعربية، وأسهمت في تسليط الضوء على تجربته الأدبية ومكانتها في المشهد الثقافي الحديث.

رابعا: الجوائز والتكريمات والآراء النقدية حول تجربة الحريزي الأدبية .

نال الأديب حميد الحريزي وسام ووشاح التميّز من الدرجة الأولى في مجال القصة القصيرة على مستوى العالم العربي لعام 2001؛ وذلك خلال المسابقة التي أقامها مجلس الصحافة العالمي.

وتم توثيق سيرته الأدبية ضمن موسوعة المرحوم الأستاذ الدكتور صباح المرزوق، كما خُصّص له حيز في موسوعة القصة التي أعدها الروائي محمود جاسم عثمان، ما يؤكد مكانته في المشهد السردي العراقي والعربي.

في عام 2002، تم اختياره أفضل شخصية ثقافية من قبل مؤسسة ألق الندى للتوعية والتثقيف، تقديرًا لإسهاماته الإبداعية المتنوعة.

كما صدرت عنه دراسة توثيقية تناولت حياة وإبداعات البروفسور حكمت شبر في مجالي الشعر والرواية، بما يعكس اهتمامه بالموروث الإبداعي العراقي.

من جهة أخرى، تُرجمت روايته القصيرة جدًا "كاوه الأهوار" إلى اللغة الكردية، وقد قام بالترجمة الدكتور جليل الزهيري، وصدر العمل عن دار رؤى للطباعة والنشر. أما روايته "أرض الزعفران" فقد تُرجمت إلى اللغة الفارسية بواسطة الدكتور رسول بلاوي، وهي قيد النشر حاليًا في إيران.

حاز الحريزي عدّة شهادات تقديرية من منصات أدبية وثقافية رقمية عربية، إلى جانب مشاركاته كعضو في عدد من المؤسسات الثقافية، من بينها المجلس العراقي للسلام والتقدم، واتحاد النقاد العرب.

نشرت له عشرات القصائد والمقالات والدراسات في المجلات والصحف العراقية والعربية، بالإضافة إلى حضوره البارز في المواقع الإلكترونية الثقافية. كما نال إشادات متعددة من أدباء وكتّاب داخل العراق وخارجه، ممن تناولوا منجزه شعريًا وسرديًا بالنقد والتحليل.

كرّمته منظمة أحلام الطفولة في غزة – التابعة للمجلس العالمي لحقوق الطفل – تقديرًا لإسهاماته الإنسانية والإبداعية.

كما فازت إحدى مجموعاته القصصية القصيرة جدًا بجائزة ضمن مسابقة نازك الملائكة؛ في إشارة إلى استحقاقه الاعتراف الرسمي في مجال القصة الحديثة.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

آراء نقدية حول تجربته الأدبية:

وصفه أحد النقاد بأنه "كاتب روائي عراقي يتميّز بأسلوب هادئ متين، ولغة تمتزج فيها الرؤية الشعرية بالقصة والمقالة الأدبية وحتى السياسية"؛ مشيرًا إلى أن الحريزي يجمع بين الإبداع والالتزام، فهو "مناضل يضع تحرير الإنسان من الطغيان في صلب مشروعه الثقافي، مؤمنًا بأن الحرية تتجسد في الكرامة والاعتداد بالذات".**ووُصِف بأنه "شاعر متفرّد يمتلك قدرة فنية على تشكيل القصيدة وتحويلها إلى خطاب أسطوري معبّر عن رؤاه الداخلية"**. وقد عبّر عن ذلك بوضوح في مجموعته الشعرية "مشاهدات مجنون في عصر العولمة"، التي عدّها النقاد انعكاسًا لقلقه الوجودي ورؤيته المتوهجة، حيث يمزج فيها الواقع بالأسطورة، والسياسي بالإنساني، مستثمرًا طاقات فنية محمّلة بالإيحاء والتأمل. وقد أشار الشاعر حسن الرسام، في قراءة لهذه المجموعة، إلى أن الشاعر يضع المجنون في موقع "الشاهد" على عصر العولمة؛ لأن "المجنون"، بخلاف العاقل، يملك دهشة الرؤية وشفافية الوعي في زمن تهيمن عليه الزيف والاغتراب.

وتساءل: "هل أصبح المجنون أكثر حيادية من العاقل؟ وهل تحوّل إلى صوت الرفض الأخير في زمن متحوّل؟"

في السياق نفسه، يرى أحد النقاد أن الحريزي حين اختار عنوان "مشاهدات مجنون"، فقد تبنّى موقفًا نقديًا يصف الواقع بالسلبية والتفكك، مستخدمًا لغة مشحونة بالسخرية والتهكم. فالمشاهدات التي ينقلها "المجنون" ليست إلا مظاهر العبث والفوضى التي أنتجتها الأنظمة والهياكل المترهّلة. ويرى الناقد أن "الجنون الواعي" في هذه القصائد هو ستراتيجية للكشف، تسمح للشاعر بتسمية الأشياء بمسمياتها، دون تجميل أو مواربة.

أما في مجموعته الشعرية الأخرى "لا يعني"، فقد اعتُبرت تجربة تجريبية حافلة بتقنيات جديدة، تقف في منطقة بين الشعر والسرد السياسي. وقد رأى أحد النقاد أن المجموعة تقترب من "الأبيجرام السياسي"، وتحمل روحًا احتجاجية عالية، توظف المفارقة والاختزال، لتشكّل ما يشبه "جرس إنذار" ضد التشظي والخذلان في الواقع العربي. ويضيف أن الحريزي – عبر قصيدة الومضة – "ينبّه إلى قرب الثورة، حتى وإن كانت تحملها أجنحة الذباب...".[10]

المحور الثاني: تحليل تجلّيات النزعة الإنسانية في شعر حميد الحريزي.

أولًا: حب الوطن والحرية .

عند تأمل المشهد الشعري العراقي الحديث، يبرز بوضوح حضور الهمّ الوطني والإنساني كعنصر مركزي في تجارب الشعراء؛ إذ شكّلت قضايا المواطن ومعاناته المشتركة مجالًا للتعبير الشعري. وقد

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

التقت رؤى الشعراء حول استخدام السخرية كأداة فنية للتوعية، والاحتجاج، وإيصال الصوت في ظلّ الأنظمة التي اعتادت احتكار القرار السياسي، ومارست قمع الحريات، وأغلقت أبواب الحوار.

من هنا، لجأ الكثير من الشعراء إلى توظيف السخرية لا بوصفها مجرد أسلوب، بل كوسيلة تُمكّنهم من الإفصاح عن موقفهم؛ ولعل من أبرز الشعراء الذين سلكوا هذا الطريق هو الشاعر أحمد مطر، الذي استخدم الأسلوب الساخر لمهاجمة الاستبداد السياسي، والتعبير عن نقمته على أوضاع العالم العربي.

لقد تجلّت في نصوصه ثورة فكرية عارمة، عبّر من خلالها عن رفضه للواقع السياسي القائم، وفضح ممارسات الطبقة الحاكمة، سواء في بلده أو في الوطن العربي بشكل عام. وكانت السخرية لديه مرآة تعكس هذا الرفض، ونافذة لقول ما لا يُقال.[11]

في هذا السياق، يُعد الشاعر حميد الحريزي واحدًا من الأصوات التي تبنّت هذا النهج، وهو ما يظهر بجلاء في قصيدته "بانوراما القصب النازف"، حيث يخلق صورة شعرية مشحونة بالألم والرثاء.[12] فهو يتنقل بين رموز العراق من الشمال إلى الجنوب، متتبعًا تفاصيل الحياة اليومية في الأماكن الشعبية، بدءًا من كباب أربيل، مرورًا بالسمك المسقوف، والخبز التقليدي، وانتهاءً بمستنقعات الجنوب وبردياتها وتقاليدها العريقة.

في هذه القصيدة، يستحضر الشاعر عناصر من عمق الهوية العراقية؛ كالعنبر، الطيور الجارحة، الطواحين، "الشبشة"، "العقيد"، وزوارق الأهوار، ليؤكد أنّ هذه التفاصيل ليست مجرد مكونات محلية، بل رموز حضارية تواجه خطر الاندثار تحت تأثير العولمة. ومن خلال هذا الحنين المشوب بالسخرية، يدافع الحريزي عن الخصوصية الثقافية، ويستنكر محاولات تذويب الهوية العراقية في قوالب نمطية مستوردة.[13]

ومن رموزه التعبيرية البارزة، يستدعي الشاعر شخصية غاندي، ليقدّم صورة للمقاومة السلمية والوطنية النبيلة. ففي مقطوعة موجزة، يختصر مشاعر الانتماء العميق:

أحبّ شعبه،

منحته عنزتُه شعرَها لنسج ثيابه،

حاربهم عارياً بقوة الملح،

غاندي.

من خلال هذه الرمزية، يربط الحريزي بين حب الوطن ومفاهيم البساطة والتضحية، مؤكدًا أن الوطنية لا تحتاج إلى مظاهر القوة، بل إلى نقاء الموقف وصدق الانتماء.

ويستمر الشاعر في التعبير عن ألمه تجاه معاناة العراقي، إذ يتمنى له الأمان والحياة الكريمة، ويصف واقعًا يخلو من أبسط مقومات العيش:

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

فمتى يطيبُ العيشُ؟

ومتى حرجُ العراقي يندمل؟

لا دخانَ مدخنةٍ يرتفع،

ولا عجلةً تدور،

صمت معاملة.[14]

في هذا النص، تتحوّل المفردات البسيطة إلى شفرات دلالية تعبّر عن تعطل الحياة، وجمود الحركة، وفقدان الأمل. فالصورة التي يرسمها الشاعر ليست حالة عابرة، بل مشهدًا ثابتًا لبلد يئنّ تحت وطأة الانهيار، وتتوق روحه إلى الانبعاث من جديد.

بهذه الطريقة، يقدّم حميد الحريزي تجربة شعرية ذات بُعد إنساني عميق، متكئًا على لغة تحمل بين طيّاتها السخرية، والوجع، والاحتجاج، لتُعبّر عن حبّه لوطنه، وسعيه إلى الحرية، ورفضه لأيّ شكل من أشكال الاستبداد أو التهميش.

ثيمة الحرية في شعر حميد الحريزي:

تتجلى فكرة الحرية في شعر حميد الحريزي من خلال صور متعددة ورموز إيحائية، يعمد الشاعر إلى تضمينها بطريقة غير مباشرة، مواربًا في التعبير عن رفضه للقيود الاجتماعية والسياسية. ففي عدد من نصوصه، يظهر التوق إلى الحرية كحقّ طبيعي للإنسان، بينما يتم قمع هذا الحق بصورة ساخرة أو جارحة، كما يتّضح في أحد مقاطع قصائده التي يستخدم فيها الاستفهام الاستنكاري ليعكس الاستهجان من الواقع الراهن:

لماذا،

كلما أفردتُ أجنحتي للطيران،

يفاجئني،

ضاحكًا يسخر مني،

(ابن فرناس).[15]

في هذا النص، يوظف الشاعر رمز الطيران للدلالة على الرغبة في التحرر، حيث يتحول الطيران إلى تعبير شعري عن التوق إلى كسر القيود والانطلاق. لكن هذه الرغبة تُقابل بالاستهزاء والسخرية، في إشارة واضحة إلى ما يعانيه الفرد من مصادرة لحريته، حتى في أحلامه.

وفي قصيدته "عرس العناكب"، ينتقل الحريزي إلى نمط آخر من التعبير؛ إذ يعتمد إيقاعًا غاضبًا متكررًا، ويستخدم تكرار الجملة "لن يُقبل عذره" كنوع من الإدانة الأخلاقية لمن خان القيم أو تواطأ

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

مع الظلم. كما نلاحظ إدخال الشاعر لحرف الهاء مكان التاء الساكنة، وكأنه يصدر زفيرًا طويلًا، يحمل تنهّدًا يعبر عن ثقل الهمّ ووطأة الحزن:

لن يُقبل عذره،

مهما عظم أمره؛

لن يُقبل عذره...

من قتل عصفورًا،

من خرب عشًّا،

من سحق زهرة...

من اشترى ذلّه،

من اغتال الظلام ظلَّه...

لن يُقبل عذره؛

من مزّق كتابًا،

من قاتل فكرًا،

من خان الأمانة،

من ضاع في بحر الرطانة،

من باع سرَّه...

من هادن الجلّاد ومدّ للجزار نحره،

من أرخص للفاسدين سعره...

من باع للسلطان ثغره،

من ركب الحمار ظهره؛

لن يُقبل عذره.[16]

في هذا المشهد الشعري، يرسم الحريزي لوحة سوداء للممارسات المناقضة للحرية، مستخدمًا السخرية كأداة نقدية تهدف إلى فضح الخنوع والفساد، كما يعكس تكرار الرفض (لن يُقبل عذره) موقفًا قاطعًا لا يقبل المساومة تجاه تلك الأفعال.

وتبلغ النزعة التحررية أوجها حين يتحدث الحريزي عن علاقة ذاتية بالحرية، موضحًا أنه لا يرى نفسه إلا منخرطًا فيها، عاشقًا لها، رافضًا لأي قيد يُفرض عليه أو على الآخرين:

لأنه عاشق للحرية،

لا يقبل بالسخرة أو القهر،

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

أحبها بصدقٍ،

فقرر أن يُلغي فعل الأمر.[17]

بهذه العبارة الأخيرة، يعلن الحريزي رفضه الصريح لكل أنواع السلطة القهرية؛ حيث يستخدم صورة بلاغية تجمع بين الفعل النحوي والرمز السياسي، ليؤكد أن الحرية، بالنسبة له، ليست فكرة مجردة، بل تجربة وجودية يعيشها، ويعبّر عنها فنًّا وموقفًا.

إن شعر الحريزي لا يقدّم الحرية كموضوع خطابي مجرد، بل يبثّها في نسيج لغته، وأسلوبه، وإيقاعه، ليكون صوته انعكاسًا لصراع الإنسان مع قوى القمع، وسعيه الدائم نحو الخلاص، والكرامة، والانعتاق.

ثانيًا: رؤيته للحرب وآثارها المدمرة .

يُبرز حميد الحريزي موقفًا حادًّا من الحروب وتبعاتها الكارثية، وتظهر هذه الرؤية بشكل مكثّف من خلال لغة شعرية ساخرة تفضح العنف، والدمار، وادّعاءات الجماعات المتطرفة. ففي إحدى قصائده، يُسائل الشاعر الواقع الذي يُستبدل فيه

التعليم بالقتل، حيث يحلّ "الألم" محل "القلم"، في إشارة إلى جماعات كتنظيم داعش، التي تُحرف القيم وتستبدل المعرفة بالعنف:

كيف لك، يا ولدي،

أن تقرأ باسم ربك الأكرم؟

أحرقوا القلم، وقالوا:

اقرأ باسم ربك "المعلِّم"،

الذي يُعلّم بالألم.[18]

في هذه المقاطع، يظهر التناقض بين رسالة التعليم ورسالة الإرهاب، كما يعري الشاعر الخطاب الديني الزائف الذي تتبناه هذه التنظيمات، حيث يتحوّل "المعلّم" من رمز للنور والمعرفة إلى رمز للقهر والمعاناة. كما ينتقد الحريزي المنظومة التعليمية ذاتها، من خلال تعريتها بأسلوب ساخر؛ بدءًا من فساد العاملين فيها، وانتهاءً بضعف المناهج وغياب العدالة الاجتماعية. وبين السطور الساخرة، يُظهر وجهًا مأساويًا للطفولة العراقية، التي أُهملت حقوقها، وتحوّلت من الحلم إلى الشارع، ومن المدرسة إلى ميادين التشرد.[19]

وفي قصيدة "حقيبة الأمير"، يروي الشاعر تجربة طفل عراقي مزّقته الحروب؛ من الاحتلال الأميركي، إلى إرهاب داعش. الطفل الذي فقد والده، ولم يجد من الحياة غير الشارع، يجمع العلب المعدنية ليحصل على قوت يومه، في الوقت الذي يجمع فيه "أمير" التنظيم الرؤوس ليصعد درجات

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

"المجد الزائف". المفارقة مأساوية وساخرة في آن، حيث تتحوّل الحقائب المدرسية إلى توابيت، وتحمل الطفولة أثقال الموت بدل دفاتر الحياة:

الحياة،

تفقد معناها،

حين يبكي الأطفال؛

تناثرت أقلامه الملوّنة،

على مساحة من الأمنيات.

فُتح باب الفجر،

ناوله الأمير حقيبته،

كانت دامية،

تحمل رأس والده المذبوح.

حمل أصدقاؤه حقائبهم فرحين،

وحمل هو تابوت أبيه.

صارت الحقائب توابيتًا،

كلها حاملةٌ رأس ابيه.[20]

بهذه الصورة الرمزية الحزينة، يختصر الحريزي مشهدًا من مشاهد الانهيار الإنساني، حيث يتحوّل التعليم إلى وسيلة للسخرية، والمدرسة إلى مسرح للمأساة.

وفي مقاطع أخرى، يخاطب الشاعر الأطفال، موجّهًا نداءً صادقًا وموجعًا:

أطفال بلادي،

دموعي لا تكفي،

وآهاتي لا تشفي،

جراحاتكم المتوارثة.[21]

ثم يُعبّر عن خوفه من أن يُخدع الأطفال بوعود كاذبة، تُغرقهم بدل أن تنقذهم:

أطفال بلادي،

ما أخشاه حقًا،

أنكم، بدموعي ووعودهم،

تغرقون،

أُحرقت دفاتركم.[22]

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

في هذه الأبيات، تتجاوز السخرية معناها التقليدي؛ إذ تتحوّل إلى صرخة احتجاجية، ونداء يائس في وجه الانكسار العام، حيث تُقدَّم الطفولة كأبرز ضحايا الحرب، والتطرف، والخذلان.

ويمضي الحريزي في التعبير عن مواقفه من خلال أعماله المتعددة، حيث يظهر دائمًا كاتبًا ناشطًا، يتقاطع في إنتاجه بين الأجناس الأدبية، مع حضور واضح لوجهة نظر سياسية تؤمن بمواجهة الاستبداد. فالشجاعة في كتاباته لا تقتصر على النص، بل تمتد إلى الموقف؛ إذ يتصدّى للظلم والإرهاب **دون تردد:**

لأنه لا يقبل الظلم،

ويحارب القهر والظلام،

كان دائمًا تحت أنظار الرقيب،

ثائرًا.[23]

وفي مجموعته الشعرية "لا يعني"، يظهر موقفه الرافض للحرب بشكل مباشر،

حيث يسخر من حالة المفارقة الموجعة بين الجنة الموعودة والمنطقة الخضراء، فيقول:

ما هذا الجهل، وهذا الغباء؟!

أَتستبدلون الجنة،

بالمنطقة الخضراء؟

رضينا بوسخ الدنيا،

وأعطيناكم جنّات السماء!

ثم تطالبوننا بالرحيل؟

أهذا هو الوفاء؟![24]

بهذا الأسلوب الذي يمزج بين السخرية، والرمز، والتجربة الواقعية، يعكس حميد الحريزي موقفًا إنسانيًا صارخًا ضد الحروب، بكل ما تخلّفه من دمار للإنسان والهوية،

وخاصة حين يكون الأطفال هم الخاسر الأكبر في لعبة لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

ثالثًا: موقفه من نصرة الضعفاء والتفاوت الاقتصادي .

يرصد حميد الحريزي التفاوت الطبقي والفساد المؤسسي مستخدمًا لغة نقدية ساخرة، إذ يرى أن السلطة تحرّم الحلال وتبيح الحرام، وتُقاضي الناس على توافه الأمور لتفرض هيمنتهم وتجردهم من كرامتهم. يصف القاضي بأنه دمية في يد السلطان، قادرة على إصدار أحكام جائرة وفقًا لرغباته السياسية.[25]

في أحد أبياته الساخرة، يصوّر الحريزي الواقع المضطرب بقواعد غير منطقية:

ممنوعٌ احتضان المطرقة للمنجل،

محظورٌ وضع الخيار في الأعلى،

والطماطم في الأسفل،

ممارسةُ الموت في الشارع مقبولة،

أما الفرح فهو محظور.[26]

تعكس هذه العبارة مدى السخرية التي يستخدمها الشاعر لكشف العبث في القوانين والممارسات اليومية، حيث تُقلب التعابير لتفضح التفاوت الاجتماعي، وتفتح فجوة بين الممكن والممنوع بغرض الاحتجاج.[27]

يشكل "المجنون" في شعره وسيلة لتفجير حالة من الانفصام النقدي؛ إذ يستبعد النظام القانوني الرسمي بوصفه غير عادل، ويستفزّ مشاعر الأمة العربية في نفوس فئات المجتمع، من خلال السخرية من رقابتها للفقر واستكانتها للانتهاكات.

وقد شرح المفارقة بلاغياً بأنها "القول بغير المعنى الظاهر من الكلام؛ أي أنّ العبارة قد تدل بظاهرها على معنى، وبباطنها على آخر مضاد."[28] وفي مفارقاته، يصهّر حميد الكلمات بقيمتها المضادة، ويستخدم الأسئلة ليضع المتلقي أمام تضارب مقصود في المعنى.

من نصوصه التي تعبّر عن التضامن مع الضعفاء:

أطفالُ بلدي،

أُحرقت دفاتركم،

أكلت الكلاب السائبة لفات أعدتها أمهاتكم،

حقائبكم – "لفات" – وحروفًا،

ولون الدم هيَ بنا نطوف.

نقف في الساحات،

ندخل كل الصفوف،

لمن هذه الكفوف؟

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

نسأل عن من لم يكتب:

الدار والدور.[29]

هذا النص يعكس الواقع المدمر الذي يلاحق الأطفال في المدارس، حيث اختفت دفاترهم، وابتلعت الشوارع أحلامهم، بينما الأوساخ والدماء تُمثّل جزءًا من الحياة اليومية.

في نص شعري آخر، يقدّم الحريزي مشهداً آخرًا للمعاناة الاقتصادية، ويدعو إلى التعاطف مع العمال الشرفاء:

لأنها خالية الدسم

في بلدان الشقاء،

أحبها عمال المطاعم: صحون

الفقراء.[30]

ويُعلن وقوفه بصورة صريحة إلى جانب العامل المستغَل:

لأنه،

أبي النفسِ،

فقير الحال

قوته رغيف الخبز

مملّح بعرف الجبين،

يناهض الاستغلال،

هو العامل.[31]

بهذا الخطاب، يضع نفسه في موقف حقيقي من العمال المهمّشين، مستنكرًا الظلم الاجتماعي، داعيًا إلى انتزاع الحقوق، ومؤكدًا أن الإنسانية لا تزال ممكنة، حتى في أقسى ظروف القهر.

التفاوت الاقتصادي وموقع السخرية في خطاب حميد الحريزي .

عادةً ما يتجه الأدباء نحو تبنّي السخرية كوسيلة فنية للتعبير عن قضايا شائكة تمس الواقع الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي؛ إذ أن هذا الأسلوب يتيح لهم تمرير أفكارهم بمرونة، خاصة في ظل الرقابة أو التهديدات التي قد تلاحق صوت النقد المباشر. ويُعد التفاوت الاقتصادي أحد أبرز المحاور التي حضر فيها هذا النوع من السرد الساخر، إذ ترتبط به مفارقات تُبرز الانكسار الإنساني والمجتمعي في وجه سلطة المال أو الاحتكار الطبقي.

ومن خلال قراءة أعمال الشاعر حميد الحريزي، لا سيما في مجموعته الشعرية «مشاهدات مجنون»، نلحظ توظيفه الكثيف للسخرية الرمزية، التي تلجأ إلى التورية والتلميح بدلاً من التصريح، وذلك تهرّبًا

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

من القمع أو الإسكات. ومن هنا، جاءت استهزاءاته اللاذعة بالنظام السياسي ومظاهر الظلم الاجتماعي في طليعة مظاهر سخريته؛ فكان صوتًا احتجاجيًا ينبض داخل نصوصه، متلبسًا صورة "المجنون" الذي يمتلك جرأة الكشف عما يُراد له أن يُخفي.

وما يُحسب للحريزي في هذا السياق، هو إدراكه الحاد لما أفرزته العولمة من اضطرابات مدمّرة، مسّت صلب الحياة الإنسانية، وقلبت الكثير من المعايير والقيم؛ إذ يشير في إحدى قصائده إلى أن العالم الحديث يلتهم ثروات الآخرين دون اكتراث بالقيم الأخلاقية أو العدالة الاجتماعية. ويُعلن عن ذلك بإيماءة شاعرية ساخرة، مفعمة بالاحتجاج:

العالمُ يتلمّظُ شهيةً، صوب ثرواتي،

لا يهمّني...

في بلادِ الذهب الأسود،

مدني مظلمةٌ، وأطفالي حفاةٌ.

في هذا النص، يوظف الشاعر التناقض المفجع بين غنى الأرض وفقر الإنسان، بين ثروات الوطن وبين معاناة أبنائه؛ ليكشف عن التشظي الاجتماعي الناتج عن السياسات الجائرة، التي تنتج عالماً مقلوب القيم. فبينما تنعم الدول المستفيدة من "الذهب الأسود" بالخيرات، تغرق المدن المحلية في الظلام، ويُترك الأطفال للمشي حفاة، رمزًا للحرمان والتهميش.

هكذا، يُظهر الحريزي وعيًا بالغًا بما أحدثته التحولات الاقتصادية المعولمة من هدمٍ للتماسك الاجتماعي؛ إذ تفقد الهويات الوطنية معناها أمام نزعة استهلاكية مفترسة لا تعترف بالفقراء، بل تقصيهم وتستغلهم. ويجعل من هذا التفاوت الاجتماعي نقطةً جوهرية في خطابه الإنساني، الذي لا يتوقف عن فضح الخلل البنيوي في بنية الدولة والمجتمع.[32]

الخاتمة:

في خِتامِ هذا البحثِ، الّذي سَلّطَ الضّوءَ على تَجلّياتِ النّزعةِ الإنسانيّةِ في شِعرِ حُمَيدِ الحَريري، تَبَيَّنَ لنا أنّ الأُفُقَ الإنسانيَّ يشكّلُ إحدى الدّعاماتِ الجوهريّةِ في تجربتِهِ الشّعريّةِ؛ إذْ تَمَظهَرَت هذه النّزعةُ في أكثرِ من بُعدٍ، بدءًا من اهتمامِه بالإنسانِ بوصفِه قيمةً عُليا، وانتهاءً بتَعبيره عن معاناةِ المُهمَّشينَ والمَسحوقينَ في المُجتمعِ، مرورًا بتبنّيهِ قضايا الحرّيّةِ، والعَدلِ، والمُساواةِ.

لقد عَكَسَ الحريزي في نصوصِه نَفَسًا إنسانيًّا عَميقًا؛ فغدا شِعرُه أداةً لمُواجهةِ القَهرِ، والظُّلمِ، والانحرافِ القيميّ، لا سيّما حين اقترنَ ذلك بالبُعدِ الاجتماعيّ والسياسيّ. وقد وَظّف الشّاعرُ تقنيّاتٍ فنّيّةً متعدّدةً، من صُورٍ رمزيّةٍ، وأساليبَ تعبيريّةٍ، وجماليّاتٍ لغويّةٍ، عَزّزت من حُضورِ هذه النزعةِ في البناءِ الشّعريّ.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

وبناءً على ما سَبق، يُمكنُ القولُ إنّ الحريزي لم يَكُن شاعرًا يُعبّرُ عن الذّاتِ الفرديّةِ فقط؛ وإنّما هو صوتٌ جمعيٌّ نابضٌ بالحياةِ، يَنقلُ همومَ الإنسانِ العربيّ عامّةً، والعِراقيّ خاصّةً، في ظلّ ظروفٍ مُتقلّبةٍ، ومَشاهدَ داميَةٍ، وحُلُمٍ لا ينطفئُ بالكرامةِ والإنصافِ.

وما هذا البحثُ إلّا مُحاولةٌ للاقترابِ من هذه العوالِمِ، والإضاءةِ على مَلامِحِها الجماليّةِ والفكريّةِ، آمِلينَ أن يُشكّلَ إضافةً للمكتبةِ النّقديّةِ، ومَدخَلًا لِقراءاتٍ أوسعَ في شِعرِ هذا الشّاعرِ الّذي استحقّ أن يكونَ صوتًا من أصواتِ الإنسانِ في الشّعرِ العربيّ الحديثِ.

التوصيات:

١. يُوصى بالاستمرارِ في دراسةِ تجربةِ حميد الحريزي الشّعريّةِ من زوايا أُخرى، كتحليلِ البُعدِ السرديّ في شِعره، أو الكشفِ عن تجلّياتِ الخطابِ السياسيّ والاجتماعيّ في نصوصِه؛ ممّا يُسهمُ في فهمٍ أوسعَ لتعدُّدِ مستوياتِ التعبيرِ لديهِ.

٢. ضرورةُ إجراءِ دراساتٍ مقارنةٍ بينَ النزعةِ الإنسانيّةِ في شِعرِ الحريزي وأقرانِه من الشُّعراءِ العراقيّينَ أو العربِ المعاصرينَ؛ للوقوفِ على نقاطِ التلاقي والاختلافِ في الرؤى والتقنياتِ الفنيّةِ.

٣. تشجيعُ الباحثينَ على اعتمادِ المقارباتِ التحليليّةِ والنقديّةِ الحديثةِ – كالتحليلِ الثقافيّ، والنقدِ الإنسانيّ، ونقدِ ما بعد الاستعمار – في قراءةِ النصوصِ الشّعريّةِ ذاتِ التوجُّه الإنسانيّ؛ لما تُتيحهُ هذه المناهجُ من أدواتٍ قادرةٍ على تفكيكِ الخطاباتِ المركّبةِ داخلَ النصّ.

4. يُستحسنُ دراسةُ الأثرِ الفلسفيّ والوجدانيّ في تشكيلِ النزعةِ الإنسانيّةِ لدى الحريزي، من خلالِ تقصّي التأثيراتِ الفكريّةِ والثقافيّةِ التي انفتحَ عليها الشاعرُ في تجربتِه.

5. العنايةُ بتوثيقِ دواوينِ الحريزي وتحقيقِها بتحقيقٍ علميٍّ رصينٍ، وإتاحتها للباحثينَ والراغبينَ في دراسةِ أدبِه؛ لفتحِ المجالِ أمامَ المزيدِ من البحوثِ المتخصّصةِ في هذا المجالِ.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

الهوامش:

1 – القرآن الكريم (سورة الإسراء، الآية 70) .

2- معجم اللغة العربية المعاصرة .

3- معجم لسان العرب لأبن منظور 0

4- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د، ط، د، ت، ص 170.

5 – ابن منظور: لسان العرب، ص 171 – 172.

6- انيس، إبراهيم وآخرون (1972م)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط 2 .

7- العموري، سمية، النزعة الإنسانية في شعر نسيب عريضة، الأرواح الحائرة أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي الحديث، البويرة، 2012م، ص22.

8- جبران، خليل جبران، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران العربية، تقديم جميل جبر، دار الجيل، بيروت، 1994، ص 410.

9- العقاد، عباس محمود، الإنسان في القرآن، نهضة مصر، القاهرة، د، ت ، د، ط، ص7.

10- حصلت على هذه المعلومات من خلال لقاء مع الشاعر حميد الحريزي.

11- أحمد مطر، المجموعه الشعرية، ص84 .

12- حميد الحريزي، مشاهدات مجنون، ص 57 .

13- نفس المصدر، ص 62 .

14- حميد الحريزي, مجموعة لا يعني، ص ٢٢٤.

15- مجموعة لا يعني، ص ١٠٦.

16- حميد الحريزي لا يعني ص ٩٣.

17- من اقوال الحكيم الحافي، ص ٣٨.

18- من اقوال الحكيم الحافي، ص ٣٨.

19- محمد، حسين علي وآخر، الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل، ص. 72 0

20- من اقوال الحكيم الحافي ، ص87 0

21- من اقوال الحكيم الحافي ، ص91 0

22- نفس المصدر، ص 97 0

23- من أقوال الحكيم الحافي، ص 65.

24- حميد الحريزي لا يعني، ص ٣٣٠.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/e0v6gf57

25- من اقوال الحكيم الحافي، ص ١٤٠.

26- المصدر نفسه، ص10.

27- محمد سالم محمد الأمين، مستويات اللغة في السرد العربى المعاصر، ص 146 .

28- ميويك، موسوعة المصطلح النقدي، المفارقة وصفاتها، ج4،ص 28 0

29- حميد الحريزي، مشاهدات مجنون، ص 97-98 0

30- من اقوال الحكيم الحافي، ص ١٠ .

31- من اقوال الحكيم الحافي، ص ٣٩.

32- مجموعة لا يعني، ص 105.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم (سورة الإسراء، الآية 70) .

2- مصطفى، إبراهيم، و الزيات، أحمد، و عبد القادر، حامد، و النجار، محمد (د.ت). المعجم الوسيط، التحقيق: مجمع اللغة العربية. الإسكندرية: دار الدعوة.

3- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، (د.ت). لسان العرب، بيروت: دار صادر.

4- انيس، إبراهيم وآخرون (1972م)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط 2 .

5- العموري، سمية، النزعة الإنسانية في شعر نسيب عريضة، الأرواح الحائرة أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي الحديث، البويرة، 2012م، ص22.

6- جبران، خليل جبران، (1994). المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران العربية، تقديم جميل جبر، بيروت: دار الجيل.

7- العقاد، عباس محمود، (د.ت). الإنسان في القرآن، القاهرة: نهضة مصر.

8- حصلت على هذه المعلومات من خلال لقاء مع الشاعر حميد الحريزي.

9- أحمد مطر، المجموعه الشعرية، ص84 .

10- الحريزي، حميد، (2019)..مشاهدات مجنون في عصر العولمة، النجف: المطبعة العالمية.

11- حميد الحريزي, مجموعة لا يعني، ص ٢٢٤.

12- من اقوال الحكيم الحافي، ص ٣٨.

13- محمد، حسين علي وآخر، الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل، ص. 72 0

14- محمد سالم محمد الأمين، مستويات اللغة في السرد العربى المعاصر، ص 146 .

15- ميويك، (1982م). موسوعة المصطلح النقدي المفارقة، الترجمة عبدالواحد لؤلؤة، بغداد: دار الرشيد.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)

https://doi.org/10.64002/e0v6gf57